

أدب الرحلة في شعر محمد بشير عبد الرحمن: داليتيه في الرحلة إلى الأراضي المقدسة أمودجا

إعداد:

الدكتور موسى كليم القالي والدكتور ماهر هارون ماهر
قرية اللغة العربية، انغالا- نيجيريا

الملخص

أدب الرحلة هو تلك الآثار التي تتناول انطباعات المؤلف عند اختلائه في بلاد مختلفة لغايات شتى، فيصف فيها ما شاهده من عادات البشر وسلوكهم وأحوالهم الاجتماعية وغير ذلك. ويعتبر أدب الرحلة واحدا من أجمل الآداب، وله قيمته الفنية التي تتمثل في عرض مواده بأساليب أدبية ترقى به إلى مستوى الخيال الفني، فليس هو مجرد وصف للمشاهدات، وقد أسهم الشعراء قديما وحديثا في إثراء المكتبة العربية بهذا النوع من الأدب. كما سجل أدباء نيجيريا رحلاتهم العلمية والتزويرية كثيرا في شعرهم، ويعد الشاعر الشاب محمد البشير عبد الرحمن من بين من أسهموا في أدب الرحلة. ولغزارة مادة الشاعر في المجال رأى الباحثان أن يقوموا بدراسة نموذج من قصائده الرحلية، وتم اختيار قصيدة رحلته إلى الأراضي المقدسة حاجا ومعتمرا، وسيتقيد البحث بدراسة القصيدة مستكشفا مواضع الرحلة والمشاهدات الأخرى، وإلقاء الضوء على الخصائص والمجال الفني الذي تستحوذ عليه القصيدة.

المقدمة

أدب الرحلة هو أدب يتقيد بتسجيل الرحلات الاستكشافية وغيرها، وهو قديم النشأة عند العرب، والقطع المتناثرة التي نجدها في القصائد الجاهلية ذات الأغراض المتعددة تدل على وجود بدايات لهذا النمط في التراث العربي. لقد انتشرت هذا النوع من الآداب على أيدي المستكشفين والجغرافيين ومن سواهم، والذين اعتنوا بنقل الأحداث التي شاهدوها وعاشوها خلال رحلاتهم.

وبالرغم من اختلاف أسباب الرحلات لدى الرحالة، إلا أنّ هذا الأدب قد سجل المشاهدات والاستطلاعات واحتفظ لنا بها، فظلت متعة للقارئ، فهو يحتل ركنًا مهمًا من الأدب العربي. ويوجد في العصر الحديث تراث ضخم من أدب الرحلة يتمتع بالقيمة العلمية والفنية؛ إذ تحوي كتبه معلومات جغرافيا وتاريخية واثولوجية، وتتحدى كتبه بتصوير أدبي رفيع في معالجة قضايا الحياة وحضارات الشعوب. ولقد راج سوق هذا الأدب في الديار النيجيرية، فتوسّله علماءها وتوفرت لهم انتاجات ضخمة وقيمة. والشاعر محمد البشير عبد الرحمن قد استعان بأدب الرحلة في نقل صور كثير من حركاته الرحلية، وجاء بشعر رائع من جملته (فائتته) في رحلته إلى الأراضي المقدسة، التي تناول فيها الأحداث التي اكتملت بها رحلته. ومن أجل اكتشاف قيمة مجهود الشاعر في هذا الميدان، رأى الباحثان القيام بدراسة (فائية) الشاعر في رحلته إلى مكة والمدينة بقصد أداء الحج والعمرة، وستنحصر الدراسة في خلفية تاريخية عن الشاعر، وعرض القصيدة، واكتشاف خصائصها، ومعالجة الجوانب الفنية فيها، وسيسلكان المنهج الوصفي التحليلي في دراسة القصيدة، كما سيستعينان في جمع معلومات البحث بالكتب والدوريات والمواقع الإلكترونية وغيرها.

محمد بشير في سطور

ولد محمد بشير بن عبد الرحمن بن حسن لأسرة من قبيلة الفضالة العربية بمدينة غَمْبَارُو-انغالا ولاية بَزْنُو عام ١٩٧٦م، فترعرع بين أحضان والديه، فتلقى مبادئه الأولية في مسقط رأسه ابتداء من البيت أخذ المبادئ عن والده، ثم أرسل إلى خلوة المقرئ الغوني أبي بكر أبيه النوح. ولما قوي عوده أرسله والده إلى الخلاوي خارج غمبارو بقصد حفظ القرآن الكريم، فتنقل بين أماكن عديدة كِبِدِيرِي بمنطقة مَرْتِي، ومِيدُغْرِي عاصمة ولاية بَزْنُو، وكَاوْرِي بمنطقة كُونْدُغَا، وغيرها من القرى، وساعده الحظ فأتقن حفظ القرآن الكريم وأجيز برواية ورش وحفص وقالون في سن مبكرًا!

لقد انخرط الشاعر في مسيرته العلمية في نهج المدارس النظامية فتحصل على الشهادة الابتدائية من معهد الشيخ محمد البشير بَغْمَبَارُو-انغالا عام ١٩٩٣م، ثم تحصل على شهادة دورة الحفاظ بكلية الكانبي للدراسات الإسلامية بمِيدُغْرِي عام ١٩٩٩م. بالإضافة إلى ذلك، فإن محمد بشير قد حاز حفا عظيمًا من الثقافة الإسلامية والعربية بحيث أخذ عن علماء يشار إليهم

بالبنان، أمثال والده الشيخ عبد الرحمن حسن، والشيخ الشريف عثمان البشير، والشيخ عثمان عبد الله يحيى (كُولُومِي)- رحمهم الله تعالى، كما استمع كثيرا إلى دروس الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني- رضي الله تعالى عنه وغيرهم من العلماء، فتمكن في الفقه المالكي، والحديث الشريف ومصطلحه، وأصول الفقه، وعلم التوحيد، وعلم التصوف، وعلوم اللغة من نحو وبلاغة، وكذلك الأدب العربي^١.

لقد تكونت قريحة محمد بشير الشاعرية من جراء اطلاعه وقراءته التراث الشعري العربي، وحفظه للدواوين الست للشيخ إبراهيم إنياس الكولخي- رضي الله تعالى عنه وأرضاه، إذ كانت شاغله الشاغل طيلة ليااليه، فساعدته ذلك وتمكنه من فنون البلاغة والعروض، وقد من الله تعالى عليه ببصيرة ثاقبة وحادة في الحفظ^٢.

لقد عالج الشاعر بالإضافة إلى الأغراض التقليدية من مدح وثناء، ووصف، وتوسل، قضايا اجتماعية كتدهور الأمن والاقتصاد في وطنه، فجاء شعره هادفا إلى إصلاح المجتمع، فبدى شعره رائقا، يستخدم فيه المجاز لكي يمكنه من رسم صورته الخيالية التي يريد إبلاغها إلى المتلقي.

لمحة عن أدب الرحلة في التراث العربي

تعتبر الحركة سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان، وقد جعلها الله تعالى ضرورة لحياة الإنسان، تتسق مع الهدف من خلقه الذي هو تعمير الأرض وعبادة الله تعالى: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة} [البقرة: ٣٠]، وتشير كتب التاريخ الطبيعي والأنثروبولوجيا وغيرها إلى أن الإنسان لم يتوقف عن الحركة والترحال لحظة، بل ظل على مدى العصور يتطلع بتفكيره إلى الأفاق البعيدة بحثا عن إجابة لتساؤلاته عن الطبيعة بكيف؟ ومتى؟ وأين؟ مما جعل رغبته إلى التطلع إلى الجديد تزداد دائما بالرغم من الوعي الراقى والإنجازات التقنية التي جعلت العالم كله كالقرية الصغيرة؛

أ- مفهوم أدب الرحلة:

الرحلة في معناها الوضعي تعني الانتقال من مكان لآخر؛ لتحقيق غرض معين، وقد وجد (أدب الرحلة) بزمن بعيد قبل أن يأخذ هذا المصطلح مكانه في قائمة فنون الأدب العربي، إلا أنه لم يظهر تحت مسمى (أدب الرحلة)، وإنما كان يظهر أحيانا ضمن كتب التاريخ أو الجغرافيا أو السيرة الذاتية أو كتب الاعتراف أو أدب الاعتراف، فهذه التسمية (أدب الرحلة) وليدة هذا العصر وما

شده من دراسات ومصطلحات وتقسيمات لفنون وألوان المعرفة الأدبية. مع شيوع هذا المصطلح ظلت المشكلة قائمة فيما يتعلق بوجود تعريف دقيق لأدب الرحلة.^٥

هناك الكثير من التعريفات التي يحاول كل منها أن يحدد مفهوم (أدب الرحلة)، ومن أقربها إلى حقيقة مضمون المفهوم ما يلي:

"يعرف أدب الرحلات باعتباره مجموعة الآثار التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته من بلاد مختلفة يقصدها لغايات شتى، ويصف ما يراه من عادات البشر وسلوكهم كما يعتني بذكر الأحوال الاجتماعية والاقتصادية"^٦

وجاء في تعريفه سياق آخر يقول: "هو الأدب الذي يضمه الكاتب الرحالة انطباعاته، ومشاهداته في الأقطار المختلفة التي يزورها، وتشتمل على وصف الطبيعة الجغرافية، كما تشتمل على وصف عادات الناس وتقاليدهم وأنماط حياتهم وتفكيرهم"^٧

يتفق التعريفان من وجه ويختلفان من وجه آخر؛ يتفقان في كون أدب الرحلة هو تلك الآثار التي سجلت انطباعات الرحالة، وما لمسوه من الطبيعة متحركا كان أو ساكنا، بغض النظر عن دوافع الرحلة ومضمون الآثار؛ ويختلفان في أن التعريف الثاني اعتبر أدب الرحلة جزء أصيلا من الأدب إلا أنه أراد توضيح مهمته بين أنواع الأدب، والمفهوم من عبارته كون الأثر لا بد من أن يتضمن تعبيراً بارعاً؛ بينما التعريف الثاني يفتح الباب لكل موروث يروي عن الرحلة.

ومثل هذا الاختلاف طبيعي في سياقات تعريف المادة إذا تعددت العبارات؛ لأن الموهبة اللغوية تختلف من فرد لآخر، إذا فالغاية من التعريف هي ارتباط هذا النوع من الأدب بالرحلة وتسجيل مشاهداتها وتأثيراتها، وقد تحقق المراد من سياق التعريفين، فلا داعي إذا إلى استفاد الأكوام من التعريفات.

ب- نشأة أدب الرحلة وتطوره:

لقد ارتبطت طبيعة الإنسان بالرحلة منذ أن وطئت قدمه الأرض عندما أهبط الله تعالى آدم وحواء من الجنة إلى الأرض، كما جاء في محكم التنزيل: {فأزلهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيها وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين} [البقرة: ٣٦]، فكان هذا الهبوط من بساتين الجنة إلى سطح الأرض هو أول رحلة قام بها الإنسان. إذن، فالرحلة قديمة قدم حياة الإنسان على الأرض، فبالرغم من صعوبة وسائل النقل في العصور البشرية السالفة

استطاع الإنسان أن يجوب الآفاق ويطوف على العالم على قدر طاقته ليسجل لنا تاريخ البلاد القريبة والبعيدة، فيكون مرجعا وثائقيا ومجال بحث في الميدان الأدبي.

يمكن إرجاع نشأة أدب الرحلة في التراث العربي إلى العصر الجاهلي بحيث توجد نماذج منه مبعثرة في ثنايا نصوصهم الشعرية، حيث يصف فيها بعضهم تنقلاتهم بوصف المشاهد التي مروا بها أثناء الرحلة. ولقد ألف العرب الرحلة وخاصة التجارية، منذ عهد بعيد تأخذ اتجاهاتها في الشتاء والصيف، كما ذكر القرآن العظيم رحلة قريش: {الإيلاف قريش}. إيلافهم رحلة الشتاء والصيف} [قريش: ١-٢].

وقد أخذت الرحلة بعد مجيء الإسلام أشكالاً عديدة لأغراض أغلها دعوية ومعرفية، حتى وفرت للأجيال المراجع الضخمة من التاريخ والعادات وجغرافية البلدان المختلفة. "ويعد القرن السادس الهجري من أكثر القرون العربية الإسلامية التي شهدت نهوضاً ملحوظاً بأدب الرحلة"^١

خلف الرحالة العرب آثاراً ضخمة، ومن ضمن كتبهم في أدب الرحلة العربي في هذا العصر (كتاب الأقاليم)، و(البلدان الكبير)، و(البلدان الصغير)، و(أنساب البلدان): للغوي المؤرخ هشام الكلبي (ت حوالي ٢٠٦هـ)، و(مروج الذهب ومعادن الجواهر): للمسعودي، و(تحفة الألباب ونخبة الأعجاب): لأبي حامد الغرناطي، و(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق): للشريف الإدريسي (٥٦٠هـ) الذي وضع الخرائط لجميع أنحاء العالم المعمور آنذاك، وصمم كرة من الفضة صورة كافة تضاريس العالم، و(رحلة ابن جبير): لأبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت ٦١٤هـ) هو الذي اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي، و(تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): لأبي عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، يعد كتابه أكثر كتب الرحلة إمتاعاً وجاذبية، فضلاً عن احتوائه على كم هائل من المادة الأدبية والجغرافية والإثنوجرافية.^٢

وبهلول العصر الحديث (ق ١٣هـ / ق ١٩م) حتى الآن، عادت الرحلات العربية بعد فترة من الركود، إلى الازدهار من جديد في ثوب مختلف، فاتصل العالم الغربي بالعالم العربي من جديد وأخذ يتزايد مبلغ بعثات علمية من قبل العرب إلى العالم الغربي كثيراً، فتوجهت رحلات العرب إلى أوروبا بشكل هائل، وعينت كتبهم بوصف مناظر بلدان أوروبا الطبيعية وما شاكل ذلك، ثم اهتموا برحلاتهم نحو الولاية المتحدة الأمريكية بشطريها. ومن أشهر من قام من العرب برحلة بالمعنى الحقيقي للكلمة في هذا العصر الحديث محمد عمر التونسي سنة ١٩٠٣م، ألف كتاباً في

رحلته بعنوان (تشحيد الأذهان)، ومنهم رفاة بك الطمطاوي بكتابه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، وعبد العزيز الثعالبي الذي رحل إلى العالم الإسلامي كله طوال ثلاثين عاما، وذكر مشاهداته ومشاعره في مذكراته: (وفي هذا العصر بالذات أصبح أدب الرحلة فنا من فنون الأدب، بينما كان قبل دراسة تاريخية وجغرافية حية)^{١١}

ج- دوافع الرحلة:

تدعو الإنسان إلى الرحلة دواع عديدة متنوعة بتنوع حاجة الرحالة أو المسافر؛ لأن رغبات الناس في الرحلات لا تتحد كما لا تتحد وسائلها، وبالرغم من ذلك يمكن حصرها في الأغراض التالية كما سطرها قنديل^{١٢}

- ١- دوافع دينية، كالارتحال للحج إلى الأماكن المقدسة امتثالاً لأمر الله تعالى بقوله: {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق} [الحج: ٢٧].
- ٢- دوافع علمية، كالرحلة للاستزادة من العلم في المناطق التي اشتهر أبناؤها بالعلوم المختلفة كالفقه والطب والهندسة والكشوفات الجغرافية وغير ذلك.
- ٣- دوافع سياسية، كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى جهات أخرى بقصد تبادل الآراء في توطيد العلاقات القائمة بين الطرفين، ومناقشة سبل الأمن والسلام بين دولتين.
- ٤- دوافع ثقافية وسياحية، وهي رغبة التنقل وتغيير الأجواء والمناظر بالمشاهدة والمغامرة، ومعرفة الجديد من الطبيعة، واكتساب الخبرة عن أحوال البيئة الجديدة.
- ٥- دوافع اقتصادية، والقصد منها فتح أسواق جديدة للمنتجات المحلية، وعقد علاقات لتبادل السلع وتعهد الأسواق المختلفة لبيع حجم من البضائع كبير، وإدراك الربح الكثير.
- ٦- دوافع صحية، كالسفر لطلب العلاج في المستشفيات الحديثة المتطورة حيث تتوفر الآلات التقنية الحديثة، وقد تكون الرحلة فرارا من الوباء، أو أي حدث يمس الصحة.
- ٧- دوافع أخرى متفرقة، ولا يمكن حصر الدوافع كما لا يمكن حصر رغبات الإنسان، ومن ذلك ضيق العيش، والفرار من العقوبة مثلا وغير ذلك.

بالإضافة إلى هذه الدوافع التي هي السبب الرئيس الباعث إلى تسطير هذا الأدب، فإن له قيمته الجديرة بالذكر، وهي:

١- قيمة علمية فيما تحويه كتب الرحلات من معلومات جغرافية وتاريخية أو أنثولوجية وغير ذلك.

٢- قيمة أدبية وتتجلى في كون الكثير من هذه الرحلات كتب بأسلوب أدبي رفيع، يتميز بالتصوير العي، والوصف الدقيق، فالقارئ لكتب الرحلات يشعر بالمتعة الكبيرة وكأنه عاش في البلاد التي يروي عنها الرحالة. والقيمتان العلمية والأدبية متلازمتان لا تنفصل أحدهما عن الأخرى.^{١٣}

ولأدب الرحلة في نيجيريا سوق رائجة، وذلك أن اللغة العربية دخلت أراضي نيجيريا، وخاصة مملكة كانم وسلطنة صُكُتُو في صحبة الإسلام، وقد أصبحت العربية لغة الدين والديوان في البلدين، فاستطاع علماء البلاد أن يتمكنوا من إجادة اللغة العربية، ويحيطوا بمعظم فنونها مما شجع على قرضهم الشعر، وقالوا في مختلف الأغراض، وسلكوا فيه الأساليب المتنوعة، فأتوا بتراث ضخم وقيم.

ومن ضمن هؤلاء الشيخ آدم عبد الله الإلوري- رحمه الله تعالى- الذي يعد ممن بذلوا الجهد الكبير في نشر الثقافة العربية في جنوب غربي نيجيريا، يقول في رحلته التربوية إلى الأزهر الشريف:

رأيت بلادي بالتقاليد أرهمت ** تقدمها أضحي عن ضل الدين نائيا

لهذا خرجت أقصد الأزهر العلا ** لإسقاط ريب القلب مما بدى ليا^{١٤}

ويقول الشيخ أبوبكر المسكين - رحمه الله تعالى- وهو من رواد الثقافة العربية الإسلامية، وأحد قادة الصوفية لاسيما في برنو، يقول الشيخ في أرجوزته (الرحلة الفاسية):

وبعد فالمقصود بالنظام ** رحلتنا إلى الإمام السامي

أحمد من جاء على الختام ** للأولياء النجب الكرام

زيارة رابعة أراني ** أكتبها لمطلب عراني^{١٥}

والشاعر محمد بشير هو الآخر قد أدلى بدلوه في منابع الأدب، العربي فتكونت له شاعرية فذة، وأنجز الكم الهائل من الشعر في مختلف الأغراض من ضمنها شعر الرحلة، وخير مثال لجهده في ذلك القصيدة المدروسة.

عرض وتحليل للقصيدة المدروسة

القصيدة من الطويل وتتألف من ثمان وخسعين بيتاً^{١٧} يروي الشاعر أحداث رحلته إلى الحرمين بقصد أداء مناسك الحج لعام ١٩٩٩م، وقد وصف فيها، وتضرع وتبتل وصلى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم. وستتناول الدراسة هذه القصيدة من خلال ثمانية مقاطع يُعالج، كل مقطع منها موضوعاً منفرداً من رحلة الشاعر، وتأخذ الدراسة شكلها كالتالي:

المقطع الأول: (البيت ١-٤):

- ١- طويت طريقاً للمطار المثقف** بكانؤ إلى أرض الحبيب المشرف
- ٢- فلما انتهينا للمطار أتوا لنا** بطائرة تحوي جموعاً تصنف
- ٣- سمونا عليها فاستوت وتشمر** وكان الدعاء بالطيف والطف
- ٤- تشق بنا الأجواء أربع ساعة** فتمّ وصال عند جدّة موقف

يسجل الشاعر من رحلته إلى أرض حبيبه، ويقصد به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأول نقطة انطلاق حدثت له بعد مغادرة داره، وهو المطار (مطار أمين كئو الدولي) بمدينة كئو- نيجيريا المتصف بالجودة لاحتوائه على أحدث الأدوات المستلزمة في المطارات العصرية، وفور وصول المطار أعدت طائرة عظيمة الهيكل وقد ضمت خليطاً من الركاب تختلف شعوباً وألواناً. فلما أخذ الركاب مقاعدتهم من الطائرة بعد الإجراءات اللازمة، شرعت في الإقلاع تشق الجو في سرعة هائلة، ففزع الركاب إلى الدعاء، حتى إذا استقامت في سيرها اجتازت بهم المسافة في مدة أربع ساعات، فإذا بها تحط في مطار جدّة الدولي بالمملكة العربية السعودية.

المقطع الثاني: (البيت ٥-١٢):

- ٥- وقوفي بجدة اليوم قد طاب موقف** به زال همي والكروب ستكشف
- ٦- فتي زورة أحلى الزيارات كلها** أتيت وأنعام الإله ترفرف
- ٧- لقد ساقني حبي لأحمد ليتني** أشاهده إن جنّت بالباب عاكف
- ٨- لجدة جننا والمطار كما ترى** بأنوار طه الهاشمي مزخرف^{١٨}

- ٩- نزلنا به والحمد لله وحده** شملت شذًا منه بدت لي أحرف
١٠- حروف بنور خطها بان صادرا** من الضفة اليمنى إلى فتهدف
١١- تصاحبني منذ النزول بجدة** وأنوارها حولي بها متلفف
١٢- أغادر يومي جدة متوجهها** إلى مكة والظرف كان مصيف

وفي هذا المقطع لم يتمالك الشاعر سروره عندما هبطت بهم الطائرة بمطار جدّه، فقد وجد أن سعادته قد بلغت ذروتها؛ لأنه بدأ يستنشق شذا عرف طيب مزوره المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، وقد تلاشت عنه همومه، ولشده ابتهاجه يرى أن الإضاءة التي تنير مطار جدة ليست إلا قبسا من أنواره صلى الله عليه وسلم، والمتعة التي يشعر بها الشاعر تعجز المعاجم اللغوية عن التعبير عنها. ويستخدم الشاعر الرمز في الأبيات الثلاثة الأخيرة ليعبر عن الشعور بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم له، فيتخيله نورا يصحبه في كل تحركاته وسكناته، ثم لم يلبث أن غادر مدينة جدّه في نفس اليوم الذي حل به فيها.

المقطع الثالث (البيت ١٣-١٩):

- ١٣- دخلنا بيسم الله مكة فانجلت** سموش من الأبدان إذ هي تكسف
١٤- فضاء لنا البدر الذي دام نوره** كسوت به علما لدنا مشرف
١٥- نضى الجهل عني ساعتي صرت واعيا** ونلت من الأسرار ما لم أوصف
١٦- تبتد كل الهم والغم وانطوى** ومازال إلا الأجر فينا مضاعف
١٧- وصلت بحمد الله مكة سالما** بلا كلفة مني ولا ما يؤسف
١٨- سوى معظم الزوار بيض وإني** لبست سوادا في الجموع موصّف
١٩- حملت ذنوبا كالجبال ثناقلا** وجئت لعل الله بالعفو يتحف

يعكس الشاعر في هذا المقطع الانطلاق من جدة إلى مكة المكرمة، إذ كانت الدنيا صيفا، وهنا يصور لنا مكة في شكل شعاع انعكس على بصيرته التي كانت منكسفة فنارت لذلك الانعكاس، فحل العلم فيه محل الجهل، وحاز من الأسرار الربانية ما به زال همه وغمه. ويحاول الشاعر في هذا المقطع أن يكشف لنا عن حالة من الأسف وجدها في نفسه حيث اسودّ لونه من جراء الذنوب والآثام بينما بقية الحجيج بيض الألوان لخلوهم من الشوائب الأثيمة، ومع ذلك فهو يأمل في الحصول على عفو الله تعالى.

المقطع الرابع: (البيت ٢٠-٢٤):

- ٢٠- أيا مبديئ الأكوان يا منشيئ الورى ** قصدتك ربا راحما متلطف
٢١- أيا فاعف عني اليوم كل كبيرة ** وكن لصغاري ماحيا ومنظف
٢٢- لقد غرني وقت الصبا وهُوَ قد مضى ** وخلفني شيب معيب مخرف
٢٣- فأيقنت أن العمر قد زال جلّه ** فحاولت أن آتي لربي ينظف
٢٤- فيا أسفى من ما جنته جوارحي ** ونفسي لا زالت تخوض وتسرف

يحبذ الإنسان فرصة الاختلاء لمناجاة ربه عندما يجد نفسه في أرحح الأحيان، والشاعر تفرغ في المقطع إلى خالقه يسأله العفو من كل صغيرة وكبيرة من الذنوب، ثم يظهر ندمه على اغتراف المساوي زمن الصبا، وأنه لم يقلع عن المعاصي حتى اللحظة بالرغم من بلوغه سن الرشد، غير أنه لم ييأس من رحمة الله تعالى، .

المقطع الخامس: (البيت ٢٥-٣٣):

- ٢٥- فخالفتها حق الخلاف متاركا ** أوامرهما حتى الممات أخالف
٢٦- تخليت عن أكلي وشربي وراحتي ** إلى الحرم الأعلى به متعكف
٢٧- عكفت به شهرا تماما ولم أزل ** أزيد اشتياقا قط لا أتكيف
٢٨- فشغلي مدى الأيام ذكر وتارة ** تراني بالبيت الحرام أطوّف
٢٩- فطورا تراني بين مروة والصفاء ** وطورا تراني عند زمزم أغرف
٣٠- شربت مياها من بيار عديدة ** ولكن بهذا الماء تمّ التصوّف
٣١- هو الخمر عين الخمر إن تك عارفا ** فإن لم تكن أهلا فدعني أعرف
٣٢- سكرنا به يوم السموات أمطرت ** لنا العلم والعرفان يجري مرادف
٣٣- هناك أرى ماحي الضلال محمد ** تريّحتي آثاره وتكيّف

ينقل الشاعر إلى المتلقي في هذا المقطع حالته عند الاعتكاف في الحرم المكي، بحيث أنه خالف هوى نفسه فتخلّى عن الراحة، وشمر للعبادة يطوف ويسعى ويسجد، والحال قد غمره الشوق الشديد إلى الازدياد من النسك. ويزيد أنه بتناوله ماء زمزم- وزمزم لما شرب له- تحقق في السلوك الصوفي، فبلغت به النشوة أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم كلما وقف على آثاره التي يجد فيها رائحة النفس والاطمئنان.

المقطع السادس: (البيت ٣٤ - ٤٠):

- ٣٤- فأهلا وسهلا بالمدينة مرحبا **
محطة نصر المُنْحَمِنًا المشرف
٣٥- هنيئا لها نعم المدينة إنها **
من المدن أحلى بل من المدن أتقف
٣٦- بها الروضة الخضرا مقام محمد **
ومسجده الأعلى بها متزخرف
٣٧- حوت كل خير ثم بطنا وظاهرا **
بأثارها الحسنى فهنيّ مخفف
٣٨- بها نُصِر الإسلام من قبل مكة **
بسكانها نال النبي من يكاتف
٣٩- لقد نبع الإحسان منها مدفقا **
لكل بلاد الأرض مدنا وخلف
٤٠- فطوبى لمن زار المدينة قاصدا **
حبيبا له في الله والحجب تكشف

وهنا يتحدث الشاعر عن وسائل الوصول إلى المدينة المنورة، فيأخذ المتلقي إليها فجأة حتى لا تنقطع لذة القيام بمكة، فطاف الشاعر بخياله حول مدن الدنيا فلم يجد أحلى وأجمل منها، وذلك أنها تضم الروضة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى مزاياها الأخرى، فالمدينة هي التي انطلق منها جيش المسلمين ففتح مكة المكرمة، والمدينة هي التي آوت النبي وأصحابه المهاجرين، فطوبى لمن زار النبي صلى الله عليه وسلم الذي بزيارته تنكشف الحجب عن العبد السالك.

المقطع السابع: (البيت ٤١ - ٥٢):

- ٤١- أيا سيدي سر المهيمن أحمد **
خدملك من برؤو أتى الباب واقف
٤٢- أتأذن لي أم أرجع الدار خائفا **
فإن لم أجد رؤياك فالأمر موسف
٤٣- لبابك تم الوصل جئت مسلما **
إليك جميع الأمر أنت المصرف
٤٤- تصرف بما قد شئت فيّ فأني **
أسيرك لا ألوي لغير أعكف
٤٥- رجائي ضمانا في العلوم بأسرها **
ومعرفة من فوق ما كان يعرف
٤٦- وجد لي بعين لا كعيني عادة **
بها أكشف الأسرار طرفا وأعطف
٤٧- وتلبسني ثوب التقى وتتوجن **
بتاج من النور السني المعقف
٤٨- كذلك رزقا واسعا دون كلفة **
لنفسي وأولادي ومن بي يرادف
٤٩- وهب لي في الأخرى ضمان شفاعة **
إذا وزن الأعمال لا أتخفف
٥٠- وتلحقتني بالسابقين وتعطف
ووالدي هب لي رضاها مضاعف
٥١- أفض لي رضى من خالقي ثم والدي **

٥٢- جزاهم إلهي كل خير فإنهم ** هبوا لي كل الخير والله يخلف

في هذا المقطع يروي الشاعر ثمرة رحلته التعبدية، فيختلى إلى الروضة الشريفة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم، فيبدأ نداءه بأداتين (الهمزة والياء) معبرا عن عظمة المنادى وكاشفا عن لهفته الشديدة، ويردف ذلك بتعريف نفسه على وجه التذلل بأنه من بلاد بَزُنُو وينتهي إلى خدام الحضرة المحمدية، وقد جاء طالبا إذن الزيارة وها هو أمام الروضة الشريفة يتوسل بمزوره- عليه أتم الصلاة وأزكى السلام- إلى الله تعالى راجيا الحصول على المعرفة والعلوم، والبصيرة النافذة، والتحلي بالتقى، والرزق الواسع له ولأولاده ومن تعلق به، بدون كد. ومن ضمن أمنيات الشاعر التي يرجو تحقيقها الشفاعة يوم القيامة، ورضى الخالق، ورضى الوالدين، ثم يبدي بإلحاح تعطشه إلى الفوز برؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم.

المقطع الثامن والأخير: (البيت ٥٣-٥٧):

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| ٥٣- عليك من العبد الحقير تحية ** | لقد تم نظمي هاهنا أتوقّف |
| ٥٤- عليك صلاة الله ثم سلامه ** | صلاة بها فقري يزول ويُصرف |
| ٥٥- عليك صلاة الله ثم سلامه ** | صلاة بها هبّي مدى الدهر يُكشف |
| ٥٦- عليك صلاة الله ثم سلامه ** | صلاة بها شمل العدو متلف |
| ٥٧- عليك صلاة الله ثم سلامه ** | صلاة بها بدر العداوة يُخسف |

في هذا المقطع تتضح للمتلقى كيفية انتهاء زيارة الشاعر للمصطفى عليه الصلاة والسلام، ولأهمية هذه الزيارة اختار الشاعر لها صورة ختام مثيرة بحيث حلاها بالتحية العطرة المكررة على صاحب الروضة، صلى الله عليه وسلم، ثم أبدى كامل تواضعه تسريلا بقميص التواضع ليؤذن بانتهاء الرحلة الميمونة.

ملاحظات:

- ١- تشعر فاتحة القصيدة بأن الشاعر شمر عن ساق الجد للرحلة دون صحة فرد من أقرابائه، بشهادة قوله: (طويت طريقا للمطار)، وإنما صحب الزملاء إما في الطريق إلى المطار مستندا إلى الوسيلة التي أدت بالكل إلى المطار عندما يقول: (فلما أتينا للمطار).

- ٢- ويقول في البيت (١١) (تشق بنا الأجواء أربع ساعة ** فتم وصال عند جدة) إفادة المتلقي أن المسافة بين كُتُو وبين جدة جوا تستغرق هذه المدة، وفي ذلك تنبيه إلى المسافر بين المدينتين ليستعد لهذه الرحلة الطويلة.
- ٣- ويستفيد المتلقي أن مغادرة الشاعر جدة إلى مكة تمت في اليوم الذي حطوا فيه بجدة، وذلك حاصل من إشارته في البيت (١٢) (أغادر يومي جدة) التي تفيد بأن الشاعر لم يمكث في جدة أكثر من يوم واحد.
- ٤- السواد الذي يقصده الشاعر في قوله (لبست سوادا في الجموع) لا يعني به سواد البشرة، بل إنما يعني به سواد القلب من جراء المعاصي. والظاهر أن الشاعر يتواضع في هذه العبارة، وإلا فمن أين لمن اسود قلبه أن يدعن لنداء الحج والقيام بالنسك وخاصة ذات الرحلة الطويلة والبعيدة؟!
- ٥- أن المدة التي قضاها الشاعر في رحلته تزيد على الشهر، إذ استغرق الاعتكاف من الرحلة شهرا كاملا، أضف إلى ذلك السفر إلى المدينة والأيام التي أمضاها في زيارة الروضة الشريفة، والتي لا يتأتى الغرض منها في يوم وليلة، بل يتم في بضعة أيام.
- ٦- وأخيرا، يتضح من الجولة القصيرة في معاني القصيدة أن الشاعر لم يذكر عن العودة من الرحلة شيئا. وهذا يلهم أن الحاجة الملحة للشاعر هي شوقه إلى زيارة الأماكن المقدسة بقصد الحج والعمرة، وقد تم له ذلك، واطمأنت به نفسه، وقرت عينه، فكأنه لا يرى في ذكر غير تلك المرافق الطيبة وأحداثها حديثا يلدّ على لسانه، وترتاح إليه نفسه، فأمسك عن الرواية بنهاية الزيارة في المملكة العربية السعودية.

لمسات فنية في القصيدة

القصيدة العربية هي موضوع شعري مكوّن من أبيات تتغير خصائصها الشكلية مع تعاقب العصور؛ وقد أخذت وضعا خاصا منذ نشأتها إلى اكتمالها، فهي تبتدئ بذكر الأطلال والوقوف عليها، ووصف الناقة والصحراء وغير ذلك، ثم تنتقل إلى الغرض الرئيسي فتختتم بشيء من الحكمة أو من الطرافة! كانت هذه العادة سائدة حتى بداية العصر العباسي، ثم أخذ بعض الشعراء الانسلاخ منها، فابتدئت القصيد بما يرى مناسبا للبيئة الجديدة.^{٢٢}

والشاعر محمد البشير مقلد للقدامى في بعض الجوانب، ولذا جاءت قصائده متسقة المعاني، واضحة الاتجاه في تصوير المناسبات. والقصيدة المدروسة جاءت على المنحى التقليدي من الناحية الموسيقية، إلا أنها اتبعت أسلوباً مستحدثاً من الناحية الافتتاحية.

أ- بنية القصيدة الشكلية:

بما أن لكل شاعر إحساسه الخاص وشعوره تجاه ما يحيط به من الطبيعة أو البيئة، فإنه قد تختلف نظرة الشاعر عن غيره، وينطبع ذلك على إدراكه المعاني وتصويراتها، وعلى هذا الأساس ستتم دراسة هذه القصيدة شكلياً من أجل الوصول إلى بنيتها الفنية.

حسن المطلع من الوسائل المكملة لشكل القصيدة العربية، هو كون مطلع النص مترجماً لما يأتي بعده، وعلى حسب تعبير ابن الأثير هو أن يجعل الشاعر أول الكلام من شعره دالاً على المعنى المقصود من ذلك الكلام؛ وذلك لأن المطلع هو أول ما يطرق سمع المتلقي، وبه ينوه على ما يلي من كلام في القصيدة. ولقد انطبعت هذه الظاهرة على معظم شعراء نيجيريا، إذ حاول معظمهم التجديد في المطالع متبعين أسلوب المحدثين. وعلى هذا النهج بنى شاعرنا قصيدته المدروسة بقوله:

طويت طريقاً للمطار المثقف** بكأئو إلى أرض الحبيب المشرف

وعند الاستماع إلى هذا المطلع يتجلى للمتلقى أن الغرض من القصيدة هو وصف رحلة قد قام بها الشاعر، وما ساعد المتلقي على سرعة إدراك المراد إلا المطلع الجذاب الذي يدل على براعة الشاعر في الاستهلال.

ويتخلص الشاعر من مقدمته إلى الغرض منها بدون إشعار، وحسن التخلص هو الانتقال مما بدأ به الشاعر قصيدته إلى غرضه الرئيس منها؛ من دون أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر، إلا أنه لا بد من رابط بين المعنى المتقدم واللاحق يشعر بأن المعنى المتقدم سبب في المعنى اللاحق. وبالتأمل في القصيدة يتضح للمتلقى أن الشاعر قد أجاد التخلص من مطلع قصيدته ببراعة إذ أحكم الربط بين المعنيين السابق واللاحق من غير أن يشعر المتلقي بالانتقال، فقال:

فلما انتهينا للمطار أتوا لنا** بطائرة تحوي جموعاً تصنف

هذا فيما يخص حسن التخلص؛ وأما من زاوية تحسين المقطع فمن المعتاد أن يكون لكل بداية نهاية، ونهاية القصيدة تسمى مقطوعاً، وهو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الأديب مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الأسماع؛^١وسعياً وراء الجودة في المقطع، اقتفى الشاعر نهج

القصائد الدينية التي تختتم بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، فاختار شاعرنا هذا النوع فاختتم به قصيدته في عدة أبيات إذ يقول:

عليك من العبد الحقير تحية** لقد تم نظمي هاهنا أتوقّف

وإذا نظرنا إلى العاطفة التي هي شعور الإنسان الذي يختلج نفسه تجاه شخص ما أو فكرة معينة^{٢٧} فهي شعور انفعالي يسيطر على الشاعر ويجعله يعبر عن مشاعره بصورة تختلف عن الحالات العادية. إذن فهي عنصر مهم من عناصر الأدب، بها يؤثر الأديب في الآخرين، فالأديب يدون عاطفة يستمتع بنصه القارئ، ولا يحس بالجمال والروعة؛ فيجب أن تتسم العاطفة بسمّة الصدق الذي بها يتم التأكد من صحة هذا العمل، ومن شعور الأديب وإحساسه الحقيقي بهذه التجربة كما يرى سيد قطب^{٢٩}:

ومن ذلك يحس المتلقي بالتأمل في النص التالي من القصيدة بعاطفة قوية، حيث أصدر الشاعر كلمات من قرارة نفسه معبرا بها عما ينطوي عليه ضميره، فجاءت بتعبير سلس متماسك الأطراف بعيدا عن التكلف، والتخلص من هذه الشواهد أن شاعرنا قد اصطبغ بعاطفة منبعثة من قلب مفعم بشعور وإحساس قويين في المادة، تأمل أيها القارئ قوله:

وقوفي بجدة اليوم قد طاب موقف ** به زال همي والكروب ستكشف

فتي زورة أحلى الزيارات كلها ** أتيت وأنعام الإله ترفرف

لقد ساقني حبي لأحمد ليتني ** أشاهده إن جئت بالباب عاكف

يعبر الشاعر هنا بشعوره القوي بالفرح إذ سجل هذه الزيارة التي بشرته بانجلاء الكربات عنه وبتخيم ظلال النعمة عليه، ودافعه إلى هذه الزيارة هو حبه المخلص لنبيه عليه الصلاة والسلام، هذا الحب الذي يكاد يتجلى عيانا للمتلقي لولا أنه كان سرا وجدانيا يتمتع عن التمثيل أمام العين المجردة.

ومن الناحية العروضية أنه إذا التفت المتلقي إلى القصيدة ودقق النظر في موسيقاها، وجد أن الشاعر وظّف البحر الطويل في قصيدته التي جاءت على العروض المقبوضة (مفاعلن) والضرب المقبوض مثله (مفاعلن)، ويلاحظ أن الشاعر قد استخدم الجوازات العروضية في أبيات كثيرة، ويمثل ذلك البيت التالي:

طويت طريقا للمطار المثقف ** بكَأُنُوْ إلى أرض الحبيب المشرف

ويأتي تقطيع البيت على هذا الشكل:

طَوَيْتُ / طَرِيقُنْ لِدْ / مَطَارُنْ / مُتَّقَفِي ** بِكَأْنُوْ / إِلَى أَرْضُنْ / حَيِيْلْ / مُشْرَزَفْ
011011-01011-0101011-11011 ** 011011-01011-0101011-11011

فَعُول / مَفَاعِيلِن / فَعُولِن / مَفَاعِلِن ** فَعُولِن / مَفَاعِيلِن / فَعُولِن / مَفَاعِلِن

ب- الأساليب الأدائية:

الأسلوب هو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى غيره، ويتخذ مجاله من الخصائص الجمالية والسمات التي تخلق اطمئنان النفس. والأساليب التي وظفها الشاعر في بناء القصيدة متنوعة؛ فمنها ما يتعلق بالتركيب، ومنها ما يتعلق بالمعاني، وقد بنى الشاعر صرح معانيه وتراكيبه على اختيار الكلمات المناسبة للمكان المناسب لها، وتوافق الحروف مع الأصوات. كما وضع النقاد ما تتميز به اللغة الشعرية من غيرها بأن تتلاءم فيها الألفاظ مع المعاني من حيث القوة والجزالة والسهولة، وفقا لموضوع القصيدة: فأسلوب الشاعر في القصيد يتحلى بروح السلامة في التراكيب، والوضوح في المعاني التي تخلقت منها روح القصيدة واضحة لا تكلف ولا تصنع فيها، ومن ذلك قوله:

فطورا تراني بين مروة والصفاء ** وطورا تراني عند زمزم أعرف

شربت مياهها من بيار عديدة ** ولكن بهذا الماء تمّ التصوّف

فالكلمات التي استخدمها الشاعر في القصيدة مثل (طورا، مروة، الصفاء، أعرف، شربت، مياهها، تمّ، التصوّف) فجميع هذه الكلمات تتسم بالوضوح وبسهولة، إلا أن حسن الترتيب وبراعة الصنعة قد ألبست عبارات القصيدة نوعا من الرونق والسلاسة.

هذا، وكذلك استعان الشاعر بأساليب متنوعة من الفن البلاغي الذي خلع على عباراته روعة من الإبداع، ومن الأساليب البيانية التي استخدمها الاستعارة، وذلك في قوله:

لقد ساقني حيي لأحمد ليتني ** أشاهده إن جئت بالباب عاكف

الجب من الحسيات المعنوية، لا ينسب إليه السُّوق، ولكن الشاعر استغل المجاز العقلي فشبه الجب بما من لوازمه السوق، فحذف المشبه به وهو الإنسان، ورمز إليه بشيء من لوازمه على وجه الاستعارة. وكقوله أيضا:

طويت طريقا للمطار المثقف ** بكأنو إلى أرض الحبيب المشرف

المراد من الطريق عادة هو المسافة لا عين البقعة من الأرض، فطي المسافة كما يطوي الحصير أمر مستحيل، وإنما المراد الوقت الذي يقضى في قطع المسافة، فاستعار الشاعر صفة الطي للطريق مشبها إياه بشيء يطوى، فذكر من لوازم المشبه ما يدل عليه. ومما استخدم من البيان الكناية إذ كنى عن صفاء ضمائر الزوار بالبياض، وكنى بلبس السواد عن فساد الضمير أو اسوداد القلب، وعبر باللبس لأن القلب يعم الجسد جميعه بتصرفه في كل عضو، فقال:

سوى معظم الزوار بيض وإنني ** لبست سوادا في الجموع موصف
يتفنن الشاعر في توظيف الأساليب البلاغية فيستخدم الجنس غير التام في تعابيره كما في البيت:

نفى الجهل عني ساعتى صرت واعيا ** ونلت من الأسرار ما لم أوصف
فإنه هناك جناس غير تام بين (الجهل) وبين (الوعي) أي العلم أو الإدراك.
هذا، وقد وظف الشاعر الجمل الإنشائية (أيا مبدئ الأكوان) والخبرية (قصدتك ربا) في سبيل الإفصاح عما في نفسه إذ يقول:

أيا مبدئ الأكوان يا منشئ الورى ** قصدتك ربا راحما متلطف
فالجمل الإنشائية هنا صدرت بأداتين من أدوات النداء هما (الهمزة والياء)، وذلك إبرازا لعظمة المنادى، والجمل الخبرية هي الأخرى خبرها لازم الفائدة: لأن المنادى أعلم وأحوط بما عليه حال المنادي.

فتتبع الأساليب البلاغية في القصيدة يجر البحث إلى التطويل، ففي هذا القدر كفاية في الإيضاح، إلا أنه لا بد من بعض الملاحظات اللغوية، وذلك أن الشاعر لجأ إلى ارتكاب الضرورة الشعرية انطباعا للقافية لدرجة أدت به إلى الوقوع في بعض الأخطاء النحوية واللغوية، فمن أمثلة الأخطاء اللغوية استعمال الشاعر لكلمة (بيار) بدل (آبار)، في قوله:

شربت مياها من بيار عديدة ** ولكن بهذا الماء تم التصوف
ففي استعمال بيار المتدولة في اللهجة العربية النيجيرية خروج إلى اللغة العامية بدل الفصحى. كما جاء بتميز العدد (أربع ساعة) مفردا بدلا من الجمع (ساعات)، في قوله:
تشق بنا الأجواء أربع ساعة ** فتم وصال عند جدة موقف

أما الأخطاء النحوية التي اضطرت إلى ارتكابها الشاعر سعياً وراء توحيد القافية فعديدة، والضرورة هنا غير مسموح بها لتعديها إلى إفساد المعنى، ومن ذلك قوله:

أغادر يومي جدة متوجهاً** إلى مكة والظرف كان مصيِّف

فمصيِّف في هذا السياق هي خبر (كان)، ولا يمكن رفعها بحال من الأحوال، ولكن الشاعر رفعها طبقاً لحركة الروي (الرفع بالضم). ومن نوع هذه الأخطاء رفع كلمة (مضاعف)، وهي حال من (رضاه)، ولا تقبل إلا النصب، كما في البيت التالي:

أفض لي رضئاً من خالقي ثم والدي** ووالدتي هب لي رضاها مضاعف.

الخاتمة

لقد تم البحث بعون الله تعالى وحوله، فتمخض من الدراسة التعرف على حياة الشاعر وشاعريته، وإظهار ما تضمنت القصيدة من جزئيات تكونت منها الرحلة، وتجلت القيمة الأدبية للقصيدة من خلال تأملات في المظاهر الشكلية والفنية للقصيدة، بحيث احتوت القصيدة على مكونات النص الأدبي، وخاصة الشعري منه. ولقد سجلت القصيدة نبذة عن حدث جرى في فترة من الزمن، ودلت على أن هذا النوع من الأدب يقوم بدور هام في صيانة التراث الأدبي العربي. ومن الله تعالى نسأل السداد والتوفيق، وأن يجعل هذا البحث مقبولاً لديه ولدى طلبة العلم ليكون باباً يوصل الباحثين المقلين إلى توسع الدراسة حول انتاجات الشاعر محمد بشير.

الهواش والمراجع

- ١ - إبراهيم، دنامه محمد، الشعر العربي في منطقة انغالا، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وأدائها، جامعة ولاية نصراًوا، كئيبي، ص: ٢٠٨.
- ٢ - عثمان عبد الرحمن ٣٥، مقابلة في داره بميدغري، الساعة ٢،٣٠ مساءً، بتاريخ: ٢٠/٠٦/٢٠١٧م.
- ٣ - إبراهيم، دنامه محمد، المصدر السابق، ص: ٢١٠.
- ٤ - قنديل، فؤاد (الدكتور)، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، ص: ١٩-٢٠.

- ٥ - القاسمي، محمد رضي الرحمن (الأستاذ)، الرحلة وأدبها في اللغة العربية: دراسة تحليلية، مجلة الداعي، الصادرة عن دار العلوم، دبوند، جمادى الثانية - رجب ١٤٣٤هـ / إبريل - يونيو ٢٠١٣ م العدد ٥-٧، السنة: ٣٧ / (13) www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/13.
- ٦ - د. م.، أدب الرحلات، www.marefa.org، تاريخ الدخول: ٢٣/٤/٢٠١٨ م، الساعة: ٣٢:٥ صباحاً.
- ٧ - يعقوب، إميل بديع (الدكتور) وزميله، المعجم المفصل في اللغة والأدب، الجزء الأول، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧ م، ص: ٦٠-٦١.
- ٨ - خضر، مجد، مفهوم أدب الرحلة، ديسمبر ٢٠١٦ م، موقع الموضوع، تاريخ الدخول: ٢٣/٤/٢٠١٨ م، الساعة: ١٦:٥ صباحاً.
- ٩ - القاسمي، محمد رضي الرحمن (الأستاذ)، المصدر السابق، بتصرف.
- ١٠ - المصدر نفسه.
- ١١ - القاسمي، محمد رضي الرحمن (الأستاذ)، المصدر السابق.
- ١٢ - قنديل، فؤاد (الدكتور)، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م، ص: ١٩-٢٠.
- ١٣ - صالح، أشرف، أدب الرحلة وقيمتيه، ٦/١٠/٢٠٠٨ م، www.elevessatines.sit.viola.fr، تاريخ الدخول: ٢٣/٤/٢٠١٨ م، الساعة: ٢٣:٥ صباحاً.
- ١٤ - المصدر نفسه.
- ١٥ - مخطوطة، في مكتبة الغزالي بن الشيخ أبوبكر المسكين، بحارة شبحوري نوز، ميدغري.
- ١٦ - إبراهيم، دنامه محمد، الشعر العربي في منطقة انغالا، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ولاية نصراًوا، كئيبي، ص: ٢١٠.
- ١٧ - الأصل "كنو"، ولكن مده الشاعر بإشباع حركة الكاف ربما للضرورة الشعرية.
- ١٨ - يود الشاعر أن ينهنا إلى أن جدة أصبحت الوصل إلى مكة والمدينة، فحلت بها بركة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فأصبح كل شيء فيها مصبوغاً بتل البركة حتى الإضاءة في المطار والشوارع.
- ١٩ - "المنحنما" اسم من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم.
- ٢٠ - القصيدة، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، (https://ar.wikipedia.org/wiki) زيارة: ٢٨/٨/٢٠١٧ م.
- ٢١ - يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، ط١، بيروت، ١٩٨٢ م، ص: ٢١٢.
- ٢٢ - صافي، كناصر، مميزات الشعر في العصر العباسي، نوفمبر، ٢٠١٦ م، www.mawdoo3.com، إنزال: ١٥/٩/٢٠١٧ م.

- ٢٣ - ابن الأثير، ضياء الدين محمد بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٠ م، ص: ٢٢٣.
- ٢٤ - الصواب كُتُو بدون مد حركة النون كما ينطقها أهلها.
- ٢٥ - يعقوب، إميل بديع وزميله، المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج ١، بيروت، دار العلو للملايين، ط١، ١٨٩٧ م، ص: ٣١٧.
- ٢٦ - النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٧، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.، ص: ١٣٥.
- ٢٧ - القصيدة، <http://mawdoo3.com>، زيارة: ٢٤/٨/٢٠١٧ م.
- ٢٨ - ابن الأثير، المصدر السابق، ص: ٩٠.
- ٢٩ - الدكتور أحمد بدوي، أسس النقد الديني عند العرب، مطبعة نهضة مصر، ١٩٩٦ م، ص: ١٢٠.
- ٣٠ - البدوي، زينب الفاتح، دراسة نقدية مقارنة لشعر عباس محمود العقاد، مطبعة جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٢ م، ص: ٢٠٣.